معنى الأثر القائل: (حسنات الأبرار سيئات المقربين)

المدرس الدكتور
دلير علي صالح
Dler.ali@univsul.edu.iq
قسم أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة السليمانية

The meaning of the hadith that says (the good deeds of the righteous are the bad deeds of the close ones)

Lecturer Dr.
Deler Ali Saleh
Department of Fundamentals of Religion , College of Islamic Sciences , Sulaymaniyah University

الملخص:-

تحاول هذه الدراسة بيان المراد من الأثر المشهور القائل: (حسنات الأبرار سيئات المقربين) ومدى صحتها من جانب الشريعة الإسلامية وكيفية تطبيقها ونماذجها، وذلك بعد تعريف مفردات العنوان كالحسنة والسيئة والأبرار والمقربين وبيان أهمية الموضوع، وفي الختام ذكرت أهم النتائج مع قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الشريعة الإسلامية، الحسنات، الأبرار، السيئات، المقربون.

Abstract:-

This study attempts to explain what is meant by the hadith that says: (The good deeds of the righteous are the bad deeds of the close ones) and the extent of its validity from the perspective of Islamic law, and how to apply it and its models, after defining the terms of the title such as the good and the bad, the righteous and the close ones, and explaining the importance of the topic, and in conclusion I mentioned the most important results with a list of sources and references.

key words: Islamic law, good deeds, bad deeds, the righteous, the close ones.

المقدمة:

إن لأحكام الله سبحانه وتعالى حكماً عادلة في التشريع حيث لا يكلف نفساً إلا وسعها، ويكلف - بجانب ذلك - مراعياً المستوى المعرفي والمكانة كل أحد حسب قدرته التي تليق بها التكليف. باعتبار الأشخاص والأحوال، وفي هذا الصدد ورد أثر مأخوذ من الشريعة الإسلامية يقول (حسنات الأبرار سيئات المقربين) أحاول شرح المقولة وماذا يحتمل من المعاني؟ وأي معنى من معانيها صحيح، وأي منها باطل؟ وهل التكليف يشمل المكلفين كلهم من دون رعاية استعداداتهم، وبالتالي هل جزاؤهم جزاء واحد؟ وتفصيل ذلك في هذا البحث يتطلب مبحثين:

ففي المبحث الأول تعريف بمفردات العنوان، وذلك في مطلبين: المطلب الأول في معنى الحسنة والسيئة، والمطلب الثاني معنى الأبرار والمقربين.

والمبحث الثاني في معنى الأثر (حسنات الأبرار سيئات المقربين) وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: في تخريج الأثر.

المطلب الثاني في معناه.

مشكلة البحث:

إن مشكلة البحث تكمن في: (كيف تكون الحسنة سيئة، أو السيئة حسنة)؟ وهل الحسنة تتغير حكمها بتغير الأشخاص والأحوال؟ بمعنى كونها شيئا نسبيا، أم إذا كانت الحسنة حسنة في نفس الأمر فتبقى على كونها حسنة بغض النظر عن صدورها من أي شخص وفي أي حالة من الأحوال، إذا كان كذلك فلماذا اشتهر هذا الأثر واستدل بها العلماء في كثير من المواضيع ؟ تحاول هذه الدراسة أن تجيب على هذه الأسئلة بالاعتماد على البراهين.

قبل الخوض في الموضوع لابد في البداية من معرفة معاني كلمات الأثر ومن الفروق الجوهرية بين مصطلحاتها فخصصت مبحثاً لذلك، وذلك يقتضي انقسامه إلى مطلبين.

المبحث الأول

التعريف بمفردات العنوان

المطلب الأول ـ في معنى الحسنة والسيئة:

الحسنة من (حسن) قال ابن فارس: (الحاء والسين والنون أصل واحد. فالحسن ضد القبح. يقال رجل حسن وامرأة حسناء وحسانة. وليس في الباب إلا هذا. ويقولون: الحسن: جبل، وحبل من حبال الرمل والمحاسن من الإنسان وغيره: ضد المساوي. والحسن من الذراع: النصف الذي يلي الكوع، وأحسبه سمي بذلك مقابلة بالنصف الآخر؛ لأنهم يسمون النصف الذي يلي المرفق القبيح، وهو الذي يقال له كسر قبيح)[١].

وقال الراغب الأصفهاني: (الحسن: عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه، وذلك ثلاثة أضرب: مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحس، والحسنة يعبر عنها عن كل ما يسرُّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، والسيئة تضادها. وهما من الألفاظ المشتركة، كالحيوان، الواقع على أنواع مختلفة كالفرس والإنسان وغيرهما، فقوله تعالى: وإن تصبهم حسنة يقولوا: هذه من عند الله (النساء/ ٧٨)، أي: خصب وسعة وظفر، وإن تصبهم سيئة أي: جدب وضيق وخيبة، وقوله تعالى: ﴿ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (النساء/ ٧٩)، أي: من ثواب، ﴿وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ (النساء/ ٧٩)، أي: من عقاب)[٢].

ثم قال: والفرق بين الحسن والحسنة والحسنى أنّ الحَسَنَ يقال في الأعيان والأحداث، وكذلك الحَسَنَة إذا كانت وصفا، وإذا كانت اسما فمتعارف في الأحداث، والحُسْنَى لا يقال إلا في الأحداث دون الأعيان، والحسن أكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر، يقال: رجل حَسَنٌ وحُسَّان، وامرأة حَسْنَاء وحُسَّانَة، وأكثر ما جاء في القرآن من الحسن فللمستحسن من جهة البصيرة، وقوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ (البقرة/ ٨٣)، أي: كلمة حسنة، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً﴾ (العنكبوت/ ٨)، وقوله عز وجل: ﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾ (التوبة/ ٥٢)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة/ ٥٠)[٣].

معنى السيئة لغة: هي من (سوء) قال ابن فارس: (فأما السين والواو والهمزة فهي من

باب القبح. تقول رجل أسوأ، أي قبيح، وامرأة سوآء، أي قبيحة. ولذلك سميت السيئة سيئة. وسميت النار سوأى، لقبح منظرها. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ﴾ (الروم: ١٠)[٤].

معناهما اصطلاحاً: ذكر ابن الجوزي أن الحسنة: (هي التي لا يشوبها نقص في كونها حسنة. وهذا هو الحقيقة. وقد يسمى بذلك ما يشوبه السوء لأن الأظهر فيه الحسن. والسيئة: نقيض الحسنة)[٥].

قال الشيخ عبد الرحمن ناصر السعدي: (الحسنة اسم جامع لكل ما يقرب إلى الله تعالى)[٦].

وقال الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري في شرح حديث (وأتبع السيئة الحسنة تمحها).[٧] قال: (السيئة ترك بعض الواجبات أو ارتكاب بعض المحظورات)[٨].

ومما يجدر به الإشارة هنا هو أن الكلمتين (الحسنة والسيئة) كثيراً ما يقرن بهما في القرآن وفي الحديث أيضاً كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ (فصلت: ٣٤) وكقوله: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء: ٧) وكقوله: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ (النساء: ٧٩) وفي الحديث: (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن) من هنا يظهر أن الحسنة نقيضها السيئة، ولذلك أورد الشيخ جمال الدّين الأغماتي في كتاب " المطالع ". على إطلاق الأصوليين مقابلة الحسن بالقبيح؛ لأن مقابله إنما هو السيء، قال الله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء: ٧) وأيضًا: فالقبيح أخص من السيء، كما أن الجميل أخص من الحسن، بدليل قولهم: الحسن الجميل، للترقي من الأدنى للأعلى، فينبغي مقابلة الجميل بالقبيح والحسن بالسيء[٩].

المطلب الثاني ـ معنى الأبرار والمقربين:

معنى (الأبرار) لغة: أصل الكلمة من (بر) قال ابن فارس: الباء والراء في المضاعف أربعة أصول: الصدق، وحكاية صوت، وخلاف البحر، ونبت.

فأما الصدق فقولهم: صدق فلان وبر، وبرت يمينه صدقت، وأبرها أمضاها على الصدق وتقول: بر الله حجك وأبره، وحجة مبرورة، أي: قبلت قبول العمل الصادق. ومن

ذلك قولهم يبر ربه، أي: يطيعه. وهو من الصدق ومنه قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ (البقرة: ١٧٧) وأصل الإبرار ما ذكرناه في القهر والغلبة، ومرجعه إلى الصدق، ومن هذا الباب قولهم: هو يبر ذا قرابته، وأصله الصدق في المحبة. يقال: رجل بر وبار. وبررت والدي وبررت في يميني.

وأما حكاية الصوت فالعرب تقول: " لا يعرف هرا من بر " فالهر دعاء الغنم، والبر الصوت بها إذا سيقت.

والأصل الثالث خلاف البحر. وأبر الرجل صار في البر، وأبحر صار في البحر. والبرية الصحراء. والبر نقيض الكن. والعرب تستعمل ذلك نكرة، يقولون خرجت برا وخرجت بحرا. قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الروم: ٤١).

وأما النبت فمنه البر، وهي الحنطة، الواحدة برة. قال الأصمعي: أبرت الأرض: إذا كثر برها، كما يقال: أبهمت: إذا كثر بهماها. والبربور الجشيش من البر. يقال للخبز ابن برة، وابن حبة، غير مصروفين[١٠].

قال صاب اللسان: جمع البَرّ الأبرار وجمع البار البَرَرَة وفلان يَبَرُّ خالقَه ويَتَبَرَّرهُ أَي يطيعه وامرأَة بَرّةٌ بولدها وبارّةٌ وفي الحديث في بِرّ الوالدين وهو في حقهما وحق الأقربين من الأَهل ضد العقوق وهو الإِساءة إِليهم والتضييع لحقهم وجمع البَرِّ أَبرار وهو كثيراً ما يُخص بالأَولياء والزهاد والعبد وفي الحديث الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة أَي مع الملائكة[١١].

وفي الحديث: (سئل النبي ﷺ، أيُّ الكسب أفضل؟ فقال: عملُ الرجل بيده وكلُّ بَيْعٍ مَبْرورٍ).[١٢] أي خالص من الكذب والإثم.

وقال ابن مالك: (البَر: من أسماء الله تعالى، وهو أيضا الرجل الصالح، والمحسن لأبويه، وخلاف البحر، ونقيض الكن، والعمل المقبول.

والبِر: الإحسان، والخير، وَقبول العمل، وسوق الغنم، ودعاؤها إِلى العلف، والقلب، والفارة. والبُر: الْحِنْطَة)[١٣].

والمراد بالأبرار اصطلاحاً: هم القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، الملازمون للبر، في

أعمال القلوب وأعمال الجوارح، فهؤلاء جزاؤهم النعيم في القلب والروح والبدن، في دار الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار القرار،وويقابلهم الفجار الذين قصروا في حقوق الله وحقوق عباده، الذين فجرت قلوبهم ففجرت أعمالهم(١٤).

وقال القرطبي: (هو من امتثل أمر الله تعالى)(١٥).

وهناك أقوال في الفرق بين جمعي البررة والأبرار في القرآن الكريم، اختص - على ما قيل- الجمع الأول بالملائكة والثاني بالآدميين في القرآن ولسان الشارع ﷺ وكان ذلك لأن الأبرار من صيغ القلة دون البررة، ومتقو الملائكة أكثر من متقي الآدميين فناسب استعمال صيغة القلة وإن لم ترد حقيقتها في الآدميين دونهم(١٦).

وقال الراغب. خص البررة بهم من حيث إنه أبلغ من أبرار فإنه جمع بر وأبرار جمع بار، وبر أبلغ من بار كما أن عدلا أبلغ من عادل(١٧). قال الألوسي: وكأن الراغب عنى أن الوصف ببر أبلغ لكونه من قبيل الوصف بالمصدر من الوصف ببار لكن قد سمعت أن أبرارا يكون جمع بر كما يكون جمع بار وأيضا في كون الملائكة أحق بالوصف بالأبلغ بالنسبة إلى الآدميين مطلقا بحث. وقيل: إن الأبرار أبلغ من البررة إذ هو جمع بار والبررة جمع بر وبار أبلغ منه لزيادة بنيته ولما كانت صفات الكمال في بني آدم تكون كاملة وناقصة وصفوا بالأبرار إشارة إلى مدحهم بأكمل الأوصاف، وأما الملائكة فصفات الكمال فيهم لا تكون ناقصة فوصفوا بالبررة لأنه يدل على أصل الوصف بقطع النظر عن المبالغة فيه لعدم احتياجهم لذلك وإشارة لفضيلة البشر لما في كونهم أبرارا من المجاهدة وعصيان داعي الجبلة وفيه ما لا يخفى(١٨).

معنى (المقربين): أصل الكلمة من قرب: والقرب: ضد البعد وذو قرابتك: من يقرب منك رحماً وفلان قريبي و (ذو) قرابتي، والقربة: القرابة، والقرب: الخاصرة، والجميع الأقراب، والقراب: قراب السيف، والجمع قرب، والقراب: مقاربة الأمر، والقربة معروفة، والقرب: ليلة ورود الإبل الماء، وذلك أن القوم يسيمون الإبل وهم في ذلك يسيرون نحو الماء، فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه، فتلك الليلة ليلة القرب، والقارب: الطالب الماء ليلا، قال أبو عبد الرحمن (الخليل): ولا يقال ذلك لطالب (الماء) نهاراً.

والقارب: سفينة صغيرة تكون مع أصحاب السفن البحرية تستخف لحوائجهم.

والقربان: ما قرب إلى الله - عز وجل - من شيء، وقربان الملك وقرابينه: زواره.

وفرس مقربة: وهي التي ترتاد وتقرب ولا تترك أن ترود.

قال ابن دريد: إنما يفعل ذلك بالإناث لئلا يقرعها فحل لئيم، وقرب الفرس تقريبا، وهو دون الحضر، وله تقريبان: أدنى وأعلى، وأقربت الشاة: دنا نتاجها، ولا يقال للناقة إلا: أقربت.

قال ابن السكيت: ثوب مقارب، إذا لم يكن جيدا، وقال غيره: ثوب مقارب: ليس بجيد. ومقارب: رخيص[١٩].

الفرق بين الأبرار والمقربين:

قال الشيخ إسماعيل حقي في تفسيره: (الأبرار أهل الجنة وحسناتهم طلب الجنة والمقربون أهل الله وحسناتهم طلب الله وحده لا شريك له). وتبعه في ذلك صاحب تفسير مراح لبيد[٢٠].

وقال القاسمي في تفسيره: (وأولياء الله على طبقتين: سابقون ومقربون وأصحاب يمين مقتصدون، ذكرهم الله في عدة مواضع من كتابه العزيز. فالأبرار أصحاب اليمين، هم المتقربون إلى الله بالفرائض، يفعلون ما أوجب الله عليهم، ويتركون ما حرم الله عليهم، ولا يكلفون أنفسهم بالمندوبات، ولا الكفّ عن فضول المباحات. وأما السابقون المقربون، فتقربوا إليه بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات، فلما تقربوا إليه بجميع ما يقدرون عليه من محبوباتهم، أحبهم الرب حبّا تاما)[٢١].

وقال ابن جزي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ (المطففين: ٢٧): (تسنيم اسم لعين في الجنة، يشرب منها المقربون صرفاً ويمزج منه الرحيق الذي يشرب منه الأبرار، فدل ذلك على أن درجة المقربين فوق درجة الأبرار، فالمقربون هم السابقون والأبرار هم أصحاب اليمين)[٢٢] وقال السيوطي: ((تَسنيم): اسم عَلَم لعَيْنٍ في الجنة يشرب به المقَرَّبون)[٢٣].

وفصل الأستاذ فاضل السامرائي الفرق بين الأبرار والمقربين عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[٦] حيث قال ما نصه: (وفي الآية ذكر تعالى صنفين من هؤلاء (الأبرار) الذين يشربون من كأس ممزوجة بالكافور

وقسم آخر هم (عباد الله) في قوله تعالى (عيناً يشرب بها عباد الله) والمقصود بعباد الله هنا المقرّبون حسب بعض المفسرين وكلمة عبد الله هي أرفع وسام يصف الله تعالى به عبده فلمّا وصف تعالى رسوله - ﷺ - في أعلى مقام قال ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١) وقال في نوح عليه السلام ﴿ذُرِّيَةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾ (الإسراء: ٣) وهناك عبودية إختيارية وعبودية قسرية وهذه هنا عبودية اختيارية. إذن هناك نوعين من المكلّفين وهم أولهم الأبرار وهم يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، وثانيهم المقرّبون الذين يشربون من العين خالصة، في قوله تعالى (يشربون من) عدّى الفعل بـ (من) وفي المقرّبين عدّى الفعل بالباء (عيناً يشرب بها عباد الله) وهذا يدل على أن جزاء المقربين أعلى من جزاء الأبرار ويقولون أن حسنات الأبرار سيئات المقرّبين، فكيف دلّ على ذلك؟ هناك جملة أمور تدل على ما ذكرنا: أولاً بالنسبة للأبرار يُؤتى بكأس يشربون منها أما المقرّبون يشربون بها وهي تفيد الإلصاق بمعنى أقام بالعين وشري بها فإذن صار التلذذ بالنظر وبالشراب، ثانياً الأبرار يشربون من كأس ممزوجة بالكافور وليست خالصة (يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) وهي تُمزج بقدر أعمالهم في الدنيا أما المقرّبون فيشربون من العين صرفة خالصة ليست ممتزجة، ثالثاً عدّى الفعل بالباء تدل على تضمين معنى روي به (يشرب به) بمعنى يرتوي به على خلاف الشرب الذي لا يدل على الإرتواء فالتعدية بالباء تدل على نزول في المكان والشرب الخالص والإرتواء منها.، ورابعاً قال تعالى في عباد الله يفجرونها تفجيرا بمعنى يُجرونها حيث شاءوا ويقال في الآية أنه معهم قضبان من ذهب في أيديهم يجرونها حيث شاءوا وهذا يدل على أنه ليس فيها عناء ولكنها تتم بسهولة. وهناك فرق بين جزاء الأبرار وجزاء المقرّبين)[٢٤].

وفي سورة الواقعة أيضاً جاء التقسيم على هذا الفرق الدقيق، وجعل أهل الجنة زوجين: ففرق بين جزاء كل زوج حيث قال للسابقين - وهم المقربون - ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ (١٤) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (١٩) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً (٢٥) إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً﴾.

ثم قال لأصحاب اليمين - وهم الأبرار-: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (٢٧) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (٢٨) وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ (٢٩) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (٣٠) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (٣١) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (٣٣) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣٤) إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (٣٨) ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (٤٠)﴾.

هذا في نعيمهم الجنة، وأما أحوال سكرات موتهم فتختلف أيضاً حيث تستقبل الملائكةُ المقربين كما قال: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩)﴾ وتستقبل الملائكةُ أصحابَ اليمين وهم الأبرار كما قال: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩١)﴾.

إذن هناك فرق بين الصنفين - المقربين والأبرار- من لحظة الموت وبعده من الحساب والجزاء والجنة، وهذا ينبئ بوجود الفرق بينهما في أحوالهم الدنيوي، لذا أخصص المبحث الثاني لمعنى الأثر القائل: (حسنات الأبرار سيئات المقربين) ما معناه الصحيح؟ وهل تكون الحسنة سيئة؟ وما مدى اختلاف الأبرار والمقربين في التكاليف؟ وما المراد من هذا الأثر عند العلماء.

المبحث الثاني

في معنى الأثر (حسنات الأبرار سيئات المقربين)

المطلب الأول: في تخريج الأثر:

هذا الأثر من كلام أبي سعيد الخزار[٢٥]، كما أخرجه عنه ابن الجوزي في صفة الصفوة[٢٦]، وكما في تذكرة الموضوعات للعلامة محمد طاهر بن علي الهندي الفتني[٢٧]، وأخرجه أيضاً ابن عساكر عند ترجمته - أي أبي سعيد الخزار- [٢٨] قال الشيخ اسماعيل العجلوني: وعده بعضهم حديثاً وليس كذلك[٢٩].

هذا الأثر وإن لم يكن حديثاً إلا أنه حجة ومستنبط من روح الشريعة الإسلامية، كما سنبين في المطلب التالي، بدليل أنا لم نجد أحداً من العلماء يرده ويبطل معناه بل الأمر بالعكس فإنهم تجدهم يتمثلون به ويستدلون به عند تفسير كثير من النصوص من الآيات والأحاديث.

فعلى سبيل المثال ولمن يريد مراجعة الموضوع نسرد نصوصاً وضح العلماء معناها بهذا

الأثر كما سنبين بعضا منها لاحقا:

النصوص كقول الله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (سورة الفتح٢) وكقوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ (سورة محمد: ١٩) وكقوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ (سورة عبس١) وكقوله: ﴿عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (سورة طه: ١٢١) وكقوله: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (سورة طه: ١١٥) وكقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾ (سورة التوبة: ٤٣). وكقوله: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ (سورة هود: ٤٥) وكقوله: ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ (سورة مريم: ٤٧) وكقوله: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾ (سورة الأنبياء: ٧٨) وكقوله: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ (سورة يوسف: ٤٢) وكقوله: ﴿يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ (سورة الأحزاب: ٣٠) وكقول النبي ﷺ في الحديث: (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة).[٣٠] وكقوله: (أفلا أكون عبدا شكوراً).[٣١] وكقوله: (رب إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا).[٣٢] وغير ذلك، هذا على سبيل المثال، لا الحصر.

المطلب الثاني: معنى الأثر (حسنات الأبرار سيئات المقربين)

قلنا في المبحث الأول إن هناك فرقاً بين الأبرار والمقربين وإن الثاني هم أكبر شأناً ومنزلاً من الأول في الجزاء والحساب وكذا في أحوالهم في الدنيا ومعاملاتهم وتصرفاتهم ودرجات نياتهم وإخلاصهم، وذلك يقتضي أن لا يكون شأنهم شأناً واحداً وأحوالهم حالة واحدة، فتكاليف الشريعة تكون بنسبة استعدادات المكلفين وحسب قدرتهم وطاقاتهم، فالأنبياء مثلاً نراهم يعاتبون - لعلو شأنهم - في مسألة صغيرة جداً، فلو فعل نفسَ الفعل غيرُهم من متبعيهم قد يحمدون أو على أقل تقدير لا يعاتبون مثل معاتبتهم.

ولنضرب لهذه المسألة مثالاً واضحاً: لو قرأ طالب في درس اللغة العربية صفحة في المحاضرة وأخطأ أخطاء كثيرة وهو بصدد التعلم ولم يتعلم بعد، أمِنَ العدل أن يعاتب المدرس الذي وقع في نفس الأخطاء وهو مدرس عدة سنوات مثل معاتبة طلابه؟ من هنا يظهر أن الذي يكون حسنة للبار وهو الطالب يكون سيئة للمقرب وهو المدرس.

فرئيس الوزراء ينبغي أن يكون أشد التزاماً بالقوانين من الوزراء والوزراء من المدراء والمدراء من الموظفين والموظفون من العمال وهكذا.

والإمام في الجامع ينبغي أن يكون أقوى التزاماً بالإسلام من المأمومين لرفعة مقامه،

والمأمومون كل حسب طاقاتهم يقدمون أو يؤخرون حسب أحوالهم، وهكذا.

ولنضرب لهذه المسألة مثالاً معنوياً: لو قصد والد أن يزور بيتاً لأحد أقاربه أو أصدقائه مع ولديه أحدهما عمره ثلاث سنوات والآخر ثلاثون سنة، أراد الوالد أن ينصح ولده الصغير قبل الزيارة بعدة نصائح وينصحه أن لا يبكي أثناء زيارتهم ولا يطلب ما وقع عليه عينه في ذلك البيت ويجلس معهم ولا يزعج أحدا من المزورين، ثم قاموا بالزيارة فتمثل الولد الصغير بنصيحة والده، ثم عادا إلى بيتهم، هل الولد الكبير في عمر الثلاثين يمدح يشكر مثل الولد الصغير، أو هل يقبل الولد الشاب -أصلاً- أن يقال له: نشكرك حيث لم تكن تبكي في هذه الزيارة ولم تصرخ ولم تزعج أحدا ولم تطلب شيئا ولم ولم...

لماذا لا يقبل أن يُمدح بما يُمدح به الولد الصغير؟ لأنه يرى أن شأنه أكبر من شأن أخيه الصغير وأن مقارنته بأخيه يعد عاراً عليه وإنزالاً لمنزلته.

فالذي يعد حسنة للطفل يعد سيئة للشاب، نحن في هذه الأمور الدنيوية متفقون طبعاً على هذا الأثر، وهل هذا الأثر في الشريعة الإسلامية مؤيد ومقطوع به بحيث تفرق بين درجات الأبرار والمقربين؟ لنشرح المراد من الأثر عند العلماء:

الإمام ابن تيمية فصل القول في شرح الأثر وهذا ملخصه:

هو كلام وله معنى صحيح وقد يحمل على معنى فاسد:

أما معناه الصحيح فوجهان:

الأول: أن الأبرار يقتصرون على أداء الواجبات وترك المحرمات وهذا الاقتصار سيئة في طريق المقربين ومعنى كونه سيئة أن يخرج صاحبه عن مقام المقربين فيحرم درجاتهم وذلك مما يسوء من يريد أن يكون من المقربين فكل من أحب شيئا وطلبه إذا فاته محبوبه ومطلوبه ساءه ذلك، فالمقربون يتوبون من الاقتصار على الواجبات لا يتوبون من نفس الحسنات التي يعمل مثلها الأبرار بل يتوبون من الاقتصار عليها وفرق بين التوبة من فعل الحسن وبين التوبة من ترك الأحسن والاقتصار على الحسن.

الثاني: أن العبد قد يؤمر بفعل يكون حسناً منه إما واجباً وإما مستحباً لأن ذلك مبلغ

علمه وقدرته ومن يكون أعلم منه وأقدر لا يؤمر بذلك بل يؤمر بما هو أعلى منه فلو فعل هذا ما فعله الأول كان ذلك سيئة.

مثال ذلك أن العامي يؤمر بمسألة العلماء المأمونين على الإسلام والرجوع إليهم بحسب قوة إدراكه وإن كان في ذلك تقليد لهم إذ لا يؤمر العبد إلا بما يقدر عليه وأما العلماء القادرون على معرفة الكتاب والسنة والاستدلال بهما فلو تركوا ذلك وأتوا بما يؤمر به العامي لكانوا مسيئين بذلك.

وكذلك المرسلون لهم مأمورات لو تركوها كان ذلك سيئات وإن كان فعل ما دونها حسنات لغيرهم ممن لم يؤمر بذلك إلى نظائر ذلك مما يؤمر فيه العبد بفعل لم ؤمر به من هو دونه فيكون ترك ذلك سيئة في حقه وهو من المقربين إذا فعله ويكون فعل ما دون ذلك حسنات لمن دونه، فهذان الوجهان كلاهما معنى صحيح لقول القائل حسنات الأبرار سيئات المقربين.

المعنى الفاسد للعبارة:

وأما المعنى الفاسد فأن يظن الظان أن الحسنات التي أمر الله بها أمراً عاماً يدخل فيه الأبرار ويكون سيئات للمقربين مثل من يظن أن الصلوات الخمس ومحبة الله ورسوله والتوكل على الله وإخلاص الدين لله ونحو ذلك هي سيئات في حق المقربين فهذا قول فاسد غلا فيه قوم من الزنادقة المنافقين المنتسبين إلى العلماء والعباد فزعموا أنهم يصلون إلى مقام المقربين الذي لا يؤمرون فيه بما يؤمر به عموم المؤمنين من الواجبات ولا يحرم عليهم ما يحرم على عموم المؤمنين من المحرمات كالزنا والخمر والميسر وكذلك زعم قوم في أحوال القلوب التي يؤمر بها جميع المؤمنين أن المقربين لا تكون هذه حسنات في حقهم وكلا هذين من أخبث الأقوال وأفسدها(٣٣).

وقال الخازن: إن درجة النبي ﷺ أعلى درجات ومنصبه أشرف المناصب فلعلو درجته وشرف منصبه وكمال معرفته بالله عز وجل فما يقع منه على وجه التأويل أو السهو أو أمر من أمور الدنيا فإنه ذنب بالنسبة إلى منصبه ﷺ كما قيل حسنات الأبرار سيئآت المقربين، وذلك بالنسبة إلى منازلهم ودرجاتهم والله أعلم(٣٤).

قال في "التأويلات النجمية": (إن التوبة كما هي واجبة على المبتدىء من ذنوب مثله كذلك لازمة للمتوسط والمنتهي فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين وكان رسول الله ﷺ

يقول: "توبوا إلى الله جميعاً فإني أتوب إليه في كل يوم مائة مرة" فتوبة المبتدىء من المحرمات وتوبة المتوسط من زوائد المحللات وتوبة المنتهي بالإعراض عما سوى الله بكليته والإقبال على الله بكليته ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ففلاح المبتدىء من النار إلى الجنة والمتوسط من أرض الجنة إلى أعلى عليين مقامات القرب ودرجاتها والمنتهي من حبس الوجود المجازي إلى الوجود الحقيقي ومن ظلمة الخلقية إلى نور الربوبية)[٣٥].

في التفسير الواضح عند قوله تعالى: (والذي أطمع وأرجو أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين): (وهل لإبراهيم خطيئة وذنب؟ إنه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين، فمخالفة الأولى من هؤلاء ذنب، وإن كان منا ليس ذنبا)[٣٦].

وقال صاحب تفسير القرآن الكريم: (فالذنب ذنبان: ذنب مخالفة وعصيان، وهذا لم يكن من رسول الله قط، وهناك الذنب الذي هو خلاف الأولى، وهو من باب ما يقول أصحاب الرقائق والآداب: حسنات الأبرار سيئات المقربين، أي: أن من كان ذا قرب من الله جل جلاله فنجد الشيء الذي يعتبر خلاف الأولى في حقه هو حسنة في نفس الأمر للأبرار، والأبرار أعلى درجة من الأتقياء، ونجد المقربين من الله وهم رسله وأنبياؤه وملائكته قد يكون ما هو مباحاً وحسنة ومنزلة في حق هؤلاء يكون في حق أولئك كالأنبياء يكون خلاف الأولى، أي: غيره أحسن منه، ولنبحث فيما يقوله ربنا في كتابه، وفيه بيان لكل هذا، فنجد الله جل جلاله عاتب نبيه وعبده في كثير من السور والقضايا في كتابه معاتبة الله لنبيه في عفوه عن أسرى بدر ومعاتبة الله له على عبوسه في وجه الأعمى[٣٧].

فموقف النبي - ﷺ - من (الأعمى) الذي عرض له يسأله ويلح عليه وهو مشغول بدعوة كبراء القوم ! فعبس في وجهه ولم يرد عليه. وماذا يمكن أن يتوقع منه غير ذلك! ولو فعل هذا غير محمد - ﷺ - لما عاتبه الله ولما كان عليه من بأس:

إن السائل قد تطفل في الكلام وقاطع النبي - ﷺ - وهو مشغول بغيره. وكان الأولى به أن ينتظر حتى ينتهي من كلامه، أو ينصرف ليلتقيه في مكان آخر وظرف أليق. ثم إنه أعمى، والأعمى لا يرى عبوس من عبس في وجهه !. لكن الذي ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ هو محمد - ﷺ - صاحب الخلق العظيم ولذلك استحق العتاب. وذلك من باب (حسنات الأبرار سيئات المقربين)! والعتاب على قدر المنزلة.

قال الرازي: (وأما الصلاح فهو كون القوة العاقلة متوسطة بين رذيلتي الإفراط والتفريط، وذلك لأن الإفراط في أحد الجانبين تفريط في الجانب الآخر وبالعكس فالصلاح لا يحصل إلا بالاعتدال، ولما كان الاعتدال الحقيقي شيئا واحدا لا يقبل القسمة البتة والأفكار البشرية في هذا العالم قاصرة على إدراك أمثال هذه الأشياء، لا جرم لا ينفك البشر عن الخروج عن ذلك الحد وإن قل، إلا أن خروج المقربين عنه يكون في القلة بحيث لا يحس به وخروج العصاة عنه يكون متفاحشا جدا فقد ظهر من هذا تحقيق ما قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين، وظهر احتياج إبراهيم عليه السلام إلى أن يقول: وألحقني بالصالحين)[٣٨].

من خلال عرض هذه الأقوال والنصوص يظهر معنى الأثر والمراد منه وأن ما يجوز للعامة لايجوز صدوره من الخاصة وأن لكل أحد حالة خاصة حسب قربه وبعده من الله كل ذلك يكون حسب عدالة مطلقة من الله سبحانه.

وأن الجزاء والجنة للمسلمين مراتب ودرجات وليسوا في درجة واحدة، فذوي الدرجات العالية هم الذين مقامهم العبودية في الدنيا عالية، وهكذا كل بقدر منزلته في العبودية، ومن الواضح أن العبودية فرع الإدراك والفهم، وهذا ينتج أن معرفة الحق وفهم الإسلام كلما كان أكثر وأشمل وأدق كان المحاسبة أشمل وأوسع، لأن المطلوب من المكلفين هو إتباع ما فهموه، ولذلك لم يعذب الله قوما في الدنيا إلا بعد إرسال الرسل وإقامة البينة، قال الله تعالى: ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ﴾ (سورة الأنفال: ٤٢) ولهذا السبب أيضا يعذب الله علماء اليهود أشد العذاب لأنهم عرفوا الحق كما عرفوا أبنائهم ثم هم كتموه، والمسلمون الذين عرفوا الحق ولم يتبعوه فيلحقون بهم، وأما الذين عرفوا الحق والنور واتبعوه فيجزون كل حسب استحقاقه، والأمر نسبي أي قد يكون شخص يعرف الحق تمام المعرفة في مسألةما فيكون محاسبته وجزاؤه في تلك المسألة محاسبة المقربين وجزاءهم، وفي مسألة أخرى ليس كذلك فيحاسب محاسبة الأبرار، وهكذا في سائر المسائل، وهذا هو العدالة المطلقة وهذا هو المراد من القول المذكور: (حسنات الأبرار سيئات المقربين).

نتائج البحث:

كشف لنا البحث ما يأتي:

١. معرفة معاني الأبرار والمقربين.

٢. الفرق بين الأبرار والمقربين، من حيثيات عديدة.

٣. معرفة معنى الأثر وتمييز معناه الصحيح من الفاسد.

٤. معرفة أن الأثر ليس محفوظا عن النبي وليس بحديث، وإنما من قول أبي سعيد الخراز، رحمه الله تعالى، واستنبطه من روح الشريعة الإسلامية.

٥. أن العلماء تلقت الأثر بالقبول ولم يردوه، وتمثلوا به واستدلوا به في كثير من نصوص الآيات والأحاديث.

٦. أن محاسبة المكلفين يوم القيامة تكون بقدر إدراكاتهم وفهمهم، وكلما كان الفهم أكثر كان المحاسبة أكثر وأدق، كما أن الجزاء كذلك كلما كان الاستجابة - وهي فرع الإدراك والفهم- أكثر كان الجزاء أكثر وأعظم.

هوامش البحث

(١) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، باب الحاء والسين وما يثلثهما: ٥/٢.

(٢) المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ط١- ١٤١٢ هـ: ٢٣٥-٢٣٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مقاييس اللغة: ١١٣/٣.

(٥) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: حمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، ط١: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م: ٢٥٩ .

(٦) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني، دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م: ٥٠.

(٧) أخرجه الترمذي في سننه في أبواب البر والصلة، باب: ماجاء في معاشرة الناس، وقال: حديث حسن صحيح، رقم الحديث(١٩٨٧) الجامع الكبير - سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن

الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر: ١٩٩٨م: ٤٢٣/٣.

(٨) التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثًا النووية - ومعها: شرح الأحاديث التي زادها ابن رجب الحنبلي، لإسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي الأنصاري (ت: ١٤١٧هـ) طبع على نفقة: محمد عبد الرؤوف المليباري، صاحب المكتبة السلفية بالرياض الناشر: مطبعة دار نشر الثقافة - الإسكندرية ط١، ١٣٨٠هـ: ٤٠.

(٩) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت: ٨٨٥هـ) المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح الناشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، ط: ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: ٧٦٣/٢.

(١٠)مقاييس اللغة، باب الباء وما بعدها: ١٧٧/١-١٧٩

(١١) لسان العرب لابن منظور، المحقق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي دار النشر: دار المعارف: القاهرة:٢٥٣/١.

(١٢)هـ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب البيوع باب إباحة التجارة، رقم الحديث (١٠٧٠٠) السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني المحقق: الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط١: ١٣٤٤: ٢٦٣/٥، والحاكم في المستدرك، كتاب البيوع (٢١٦٠) المستدرك على الصحيحين،للإمام الحافظ أبويعبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت بإشراف: د. يوسف المرعشلي، ملاحظة: الكتاب مصور عن الطبعة الهندية: ١٠/٢.

(١٣) إكمال الأعلام بتثليث الكلام، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبي عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) المحقق: سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية، ط: ١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م: ٦٣/١.

(١٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م: ٩١٤.

(١٥) الجامع لأحكام القرآن، لأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١ه) المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية: الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م:١٢٥/١٩.

(١٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط:١، ١٤١٥ هـ: ٢٤٥/١٥، وعلى طريق التفسير البياني للدكتور فاضل صالح السامرائي، جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤م: ١٦٤/١.

(١٧) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ت:٤٢٥هـ) تحقيق:صفوان عدنان داوودي، ط٣، ١٤٢٤هـ، مطبعة أميران- قم، ١١٥.

(١٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٢٤٥/١٥.

(١٩) مجمل اللغة لابن فارس: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢ - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م: ٧٥٠/١-٧٥١.

(٢٠) تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت:١١٢٧ه) الناشر: دار إحياء التراث العربي:٢٢٥/٦. وينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت:١٣١٦هـ) المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،ط:١- ١٤١٧هـ: ١٦١/٢.

(٢١) محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه - بيروت، ط: ١ - ١٤١٨ هـ: ٤١/٦.

(٢٢)التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت ط١- ١٤١٦ هـ: ٢٥٧٦.

(٢٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م: ١٢٤/٢.

(٢٤) مسات بيانية، للدكتور فاضل صالح السامرائي: ١٤٨-١٥٠.

(٢٥) هو أحمد بن عيسى أبو سعيد الخراز الصوفي البغدادي، من مشايخ الصوفية العارفين بالله، نسبته إلى خرز الجلود، قيل: إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء، له تصانيف في علوم القوم، منها (كتاب الصدق، أو الطريق الى الله) توفي سنة (٢٨٦هـ) ومن كلامه (كل باطن يخالفه ظاهر فهول باطل) (مثل النَّفس مثل مَاء وَاقف طَاهر صَاف فَإِن حركته ظهر مَا تَحْتَهُ من الحمأة وكَذَلِكَ النَّفس تظهر عِنْد المحن والفاقة والمخافة وَمن لم يعرف مَا فِي نَفسه كَيفَ يعرف ربه) (العافية سَتَرَت البرَ والفاجر فإذا جاءت البلوى يتبين عندها الرجال) (إذا بكت عين الخائفين فقد كاتبوا الله بدموعهم) ينظر: الرسالة القشيرية لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ) تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف الناشر: دار المعارف، القاهرة: ٩٨/١ وطبقات الصوفية، لمحمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبي عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ) المحقق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م: ١٨٣-١٨٦، وتأريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م: ٥/ ١٢٩-١٤٣، وصفة الصفوة، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي

بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعجي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ط٢، ١٣٩٩ه - ١٩٧٩م: ٤٣٥/٢-٤٣٨.، وطبقات الأولياء، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ) بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٢، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م: ٤٠-٤٥.

(٢٦) صفة الصفوة، رقم الحديث (٣٠٣): ٤٣٥/٢-٤٣٨.

(٢٧) تذكرة الموضوعات، لمحمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (ت: ٩٨٦هـ) الناشر: إدارة الطباعة المنيرية،ط١٣٤٣،١هـ: ١٨٨.

(٢٨) ريخ دمشق، رقم الحديث (٧٠): ١٢٩/٥-١٤٤.

(٢٩) كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني إسماعيل بن محمد الجراحي (ت ١١٦٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي: رقم الحديث (١١٣٧): ٣٥٧/١ .

(٣٠) الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبي عبد الله بن أبي نصر (ت: ٤٨٨هـ) المحقق: د. علي حسين البواب الناشر: دار ابن حزم - لبنان/ بيروت: رقم الحديث: (٢٤٩٨) ٢٣٧/٣.الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م (٣٠)

(٣١) المصدر السابق: رقم الحديث: (٢٩١٤) ٤١٨/٣. (٣١)

(٣٢) المصدر السابق: رقم الحديث: (٢٩٣٨) ٤٣٥/٣. (٣٢)

(٣٣) ينظر: جامع الرسائل، لتقي الدين أبي العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: دار العطاء- الرياض،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م: ٢٥١/١- ٢٥٥.

(٣٤)تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩م: ٥٩٤/١.

(٣٥) تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي،الناشر: دار إحياء التراث العربى: ١٠٤/٦.

(٣٦) التفسير الواضح، للحجازي، محمد محمود الناشر: دار الجيل الجديد - بيروت،ط١٠ - ١٤١٣ه:٧٥٨/٢..

(٣٧) تفسير القرآن الكريم، لمحمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني (ت: ١٤١٩هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

(٣٨) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط٣ - ١٤٢٠هـ: ٥١٥/٢٤.

قائمة المصادروالمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

١. إكمال الأعلام بتثليث الكلام، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبي عبد الله، جمال الدين (ت: ٦٧٢هـ) المحقق: سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة السعودية، ط: ١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٢. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني دار النشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣. تأريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤. التحفة الربانية في شرح الأربعين حديثًا النووية -ومعها: شرح الأحاديث التي زادها ابن رجب الحنبلي، لإسماعيل بن محمد بن ماحي السعدي الأنصاري (ت: ١٤١٧هـ) طبع على نفقة: محمد عبد الرؤوف المليباري، صاحب المكتبة السلفية بالرياض الناشر: مطبعة دار نشر الثقافة - الإسكندرية ط١، ١٣٨٠ هـ.

٥. تذكرة الموضوعات، لمحمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (ت: ٩٨٦هـ) الناشر: إدارة الطباعة المنيرية،ط١٣٤٣،١هـ.

٦. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت ط١- ١٤١٦ هـ.

٧. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت: ٨٨٥هـ) المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح الناشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض، ط: ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٨. تفسير القرآن الكريم، لمحمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني (ت: ١٤١٩هـ) مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٩. تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي،الناشر: دار إحياء التراث العربى.

١٠. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر - بيروت / لبنان - ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

١١. التفسير الواضح، للحجازي، محمد محمود الناشر: دار الجيل الجديد - بيروت،ط١٠ - ١٤١٣هـ.

١٢. تفسير روح البيان، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي (ت:١١٢٧ه) الناشر: دار إحياء التراث العربى:٦/٢٢٥.

١٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.
١٤. جامع الرسائل، لتقي الدين أبي العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: دار العطاء- الرياض،ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٥. الجامع الكبير -سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (ت: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت سنة النشر: ١٩٩٨م
١٦. الجامع لأحكام القرآن، لأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١ه) المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية: الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣م.
١٧. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبي عبد الله بن أبي نصر (ت: ٤٨٨هـ) المحقق: د. علي حسين البواب الناشر: دار ابن حزم - لبنان/ بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط:١، ١٤١٥ هـ: ٢٤٥/١٥،
١٩. الرسالة القشيرية لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت: ٤٦٥هـ) تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف الناشر: دار المعارف، القاهرة.
٢٠. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني المحقق: الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، ط١: ١٣٤٤.
٢١. صفة الصفوة، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: محمود فاخوري - د. محمد رواس قلعجي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ط٢، ١٣٩٩ه - ١٩٧٩م.
٢٢. على طريق التفسير البياني للدكتور فاضل صالح السامرائي، جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٤م.
٢٣. كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني إسماعيل بن محمد الجراحي (ت ١١٦٢ه)، الناشر: دار إحياء التراث العربي: رقم الحديث (١١٣٧).
٢٤. طبقات الأولياء، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ) بتحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر، الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، ط٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٥. طبقات الصوفية، لمحمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبي عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ) المحقق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،ط١، ٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٢٦. لسان العرب لابن منظور، المحقق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي دار النشر: دار المعارف: القاهرة.
٢٧. لمسات بيانية، للدكتور فاضل صالح السامرائي، أعده للشاملة: الأخ أبو عبد المعز.
٢٨. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، لمحمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت:١٣١٦هـ) المحقق: محمد أمين الصناوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،ط:١- ١٤١٧هـ..
٢٩. مجمل اللغة لابن فارس: لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ) دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢ - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
٣٠. محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه - بيروت، ط: ١ - ١٤١٨ هـ.
٣١. المستدرك على الصحيحين،للإمام الحافظ أبويعبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت بإشراف: د. يوسف المرعشلي، ملاحظة: الكتاب مصور عن الطبعة الهندية: ١٠/٢.
٣٢. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
٣٣. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني (ت:٤٢٥هـ) تحقيق:صفوان عدنان داوودي، ط٣، ١٤٢٤هـ، مطبعة أميران- قم، ١١٥.
٣٤. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط٣ - ١٤٢٠هـ.
٣٥. المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ط١- ١٤١٢هـ.
٣٦. مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣٧. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: حمد عبد الكريم كاظم الراضي، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان/ بيروت، ط١: ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.